الفصل الثاني :التعليم والمعلم والمتعلم

- **التعليم لغة واصطلاحا ونظرياته واهم آراء المفكرين حوله**
- **المعلم لغة واصطلاحا ونظرياته**
- **المتعلم مفهومه وآدابه وأدائه**
- **التعليم في الفكر التربوي الإسلامي**

- تمهيد :

نتطرق في هذا الفصل إلى موضوع التعليم والمعلم والمتعلم حيث أننا تناولنا مفهوم التعليم وأسسه ونظرياته واهم آراء المفكرين حول العملية التعليمية إضافة إلى تعريف المعلم ودوره والقواعد التي يلتزم بها في نظر المفكرين لنجاح مهامه مع التطرق إلى تعريف المتعلم وآدابه والقواعد التي يجب أن يلتزم بها ، كما تطرقنا إلى العملية التعليمية في منظور الفكر التربوي الإسلامي

أولا : التعليم

1 – **التعليم لغة** :التعليم في اللغة هو من الفعل عَلّم، وعَلّمه الشيء تعليماً فتعلّم، ومنه قوله تعالى(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: 31].[1]

2 – **المقصود بالتعليم اصطلاحاً:** هو عبارة عن العملية المنظّمة التي يُمارسها المُعلّم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلّمين والذين يكونون بحاجة إلى هذه المعارف، ونجد في التعليم أن المُعلّم تكون في ذهنه مجموعة من المعلومات والمعارف يحاول إيصالها للطلاب،

– **مفهوم التعليم :**

* هو توفير الشروط المادية والنفسية التي تساعد المتعلم على التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي واكتساب الخبرة والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحتاجها المتعلم وتناسبه.

*التعليم هو عملية مقصودة أو غير مقصودة مخططة أو غير مخططة تتم داخل المدرسة أو خارجها في وقت محدد أو أي وقت ويقوم بها المعلم أو غيره بقصد مساعدة الفرد على التعلم

وهذا يعني أن عملية التعليم هي تلك العملية التي يوجد فيها متعلم في موقف تعليمي لديه الاستعداد العقلي والنفسي لاكتساب خبرات ومعارف ومهارات واتجاهات وقيم تناسب قدراته واستعداداته من خلال وجوده في بيئة تعليمية تتضمن محتوى تعليميا ومعلما ووسائل تعليمية ليحقق الهدف التربوي المنشود[2].

[1] كتاب القران الكريم .سورة البقرة الاية 31

[2] محمد الرابحي ، وحيد قدورة- لمكتبة المدرسية في التعليم والتعلم /. - تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1966- ص5

***ويعرف بأنه** : العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين (الطلبة) الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف والمعلومات .وفي التعليم نجد أن المعلم يرى أن في ذهنه مجموعة من المعارف والمعلومات يرغب في إيصالها للطلاب لأنه يرى أنهم بحاجة إليها فيمارس إيصالها لهم مباشرة من قبله شخصياً وفق عملية منظمة ناتج تلك الممارسة هي التعليم ، ويتحكم في درجة تحقق حصول الطلاب على تلك المعارف والمعلومات المعلم بما يمتلكه من خبرات في هذا المجال.

3 – **مبادئ التعليم** : من المبادئ الأساسية التي لا بد من أن يتضمنها إي برنامج تعليمي لكي يكون التعليم أكثر فاعلية المبادئ الآتية :

أ– المشاركة: يعكس هذا المبدأ ضرورة إتاحة الفرص للمتعلمين للمشاركة في عملية التعليم بشكل مباشر من خلال تبادل المعلومات أو العمل على مهام محددة ضمن البرنامج إن مبدأ المشاركة يعكس التفاعل والمشاركة في الأفكار بين المعلم والمتعلم وعدم التركيز على دور المعلم فقط في التلقين ودور المتعلم في الاستلام .

ب– المناقلة : إي تطبيق ونقل ما يتعلمه المتعلم بالواقع الفعلي إذ ان التطبيق العملي يؤدي إلى تقليل الأخطاء . ومن الممكن أن يتم التطبيق لما يتعلمه المتعلم إما بشكل تدريجي أو بشكل كلي وشامل فقد يكسب المتعلم أكثر من مهارة ضمن البرنامج التعليمي ، ولذلك يتم نقل هذه المهارات المتعددة إما بشكل كامل أو يتم تطبيق كل مهارة في أوقات مختلفة .[1]

[1] محمد الرابحي ، وحيد قدورة- **المكتبة المدرسية في التعليم والتعلم** /. ـ تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1966 ص8- (نفس المرجع)

ج- التعزيز : إي تحفيز السلوك المرغوب فيه وقمع السلوكيات غير مرغوب فيها ، وهذا يتم من خلال تهيئة الحوافز الإيجابية والسلبية أمام المتعلمين في البرنامج التعليمي .

د- التغذية العكسية (الرجعية) : تعد التغذية الرجعية أو المعلومات حول أداء المتعلمين ذات أهيمه كبيرة في كل مرحلة من مراحل التعلم ، إذ تساعد المتعلمين في تصحيح أخطائهم .

هـ- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين

4 - العلاقة بين نظريات التعلم ونظريات التعليم:

هناك خلاف في الرأي بين البعض حول العلاقة بين نظريات التعليم والتعلم فهناك من يرى أن البحث السيكولوجي يختلف عن البحث التربوي اختلافاً منهجياً وهذا الرأي يؤكد بأنه لا توجد علاقة بين نظريات التعليم ونظريات التعلم ، وهناك رأي آخر يرى أن هذين النوعين من النظريات يعتمد كل منهما على الآخر مع أن لكل منهما اتجاهه ونموه للمستقبل ، ولكنهما يتبادلان الأفكار وكثيرون الذين يعتقدون بأن نظريات التعلم تمثل المصدر الأول الذي تشتق منه نظريات التعليم. [1]

[1] برهان الإسلام الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعليم** ،توزيع دار قبانللطباعة والنشر ،بيروت ،ص 92

5 – تصنيف نظريات التعلم

- مفهوم النظرية(The Concept Of Theory)

تتضمن فروع العلوم المختلفة عدداً غير محدود من النظريات التي تقدم تفسيرات وتوضيحات للظواهر والأحداث التي تتناولها. وتتباين النظريات باختلاف الهدف منها, فمنها ما يسمى بالنظريات الوصفية, وهناك طائفة أخرى تعرف باسم النظريات التحليلية التفسيرية, كما توجد نظريات تسمى بالنظريات المعيارية, في حين تصنف نظريات أخرى تحت فئة النظريات العملية' وهناك مجموعة أخرى تسمى بالنظريات الميتافيزيقية. وفيما يلي أحد تعريفات النظرية:

- النظرية : هي عبارة عن مجموعة من البناءات والافتراضات المترابطة التي توضح العلاقات القائمة بين عددٍ من المتغيرات وتهدف إلى تفسير ظاهرة والتنبؤ بها.
- فوائد النظرية : تكمن أهمية النظرية في الوظائف التي تضطلع بها في حقل المعرفة الإنسانية, والتي تتمثل بالآتي:

ا – تعمل على تجميع الحقائق والمفاهيم والمبادئ وترتيبها في بناء منظم منسق مما يجعل منها ذات معنى وقيمة.

ب –تقدم توضيحاً وتفسيراً لعدد من الظواهر والأحداث الطبيعية والإنسانية والكونية.

ج – تساعد في التنبؤ بالعديد من الظواهر وتوقع حدوثها أو عدمه في ظل معطيات ومؤشرات معينة[1].

[1] يوسف محمود قطامي ، **نظريات التعلم والتعليم** ، دار الفكر .ط 1.ص 36

د – توجه الفكر العلمي: فهي بمثابة الموجه لإجراءات وعمليات البحث العلمي والاستدلال العقلي

هذا وتحدد قيمة النظرية بمدى الاختبار التجريبي وليس من خلال البرهان الجدلي. وهناك عدة معايير تستخدم للحكم على القيمة العلمية للنظرية, منها: (الأهمية , الدقة والوضوح , الاقتصادية والبساطة , الشمولية , الإجرائية , النفعية , الصدق التجريبي , العملية).

6 – نظريات التعلم"Theories of Learning"

يمكن النظر إلى نظريات التعلم على أنها محاولات منظمة لتوليد المعرفة حول السلوك الإنساني وتنظيمها وتجميعها في أطر من الحقائق والمبادئ والقوانين بهدف تفسير الظاهرة السلوكية والتنبؤ بها وضبطها.

تصنف نظريات التعلم في مجموعتين هما (نظريات التعلم السلوكية, ونظريات التعلم المعرفية) . وتنطلق كل مجموعة منها في تفسيرها لعملية التعلم من جملة افتراضات مختلفة. وفيما يلي عرض موجز لهذه النظريات:

– نظريات التعلم السلوكية : تشمل النظريات السلوكية فئتين من النظريات هما:

–1الفئة الأولى: النظريات الارتباطية وتضم نظرية ايفان بافلوف في الإشراط الكلاسيكي، وآراء جون واطسون في الارتباط ، ونظرية أدون جثري في الاقتران وكذلك نظرية ويليام ايستس. حيث تؤكد هذه النظريات على أن التعلم هو بمثابة تشكيل ارتباطات بين مثيرات بيئية واستجابات معينة . وتختلف فيما بينها في تفسير طبيعة الارتباطات وكيفية تشكلها[1].

[1] يوسف محمود قطامي ، **نظريات التعلم والتعليم** ،.ص 37-38 (نفس المرجع)

-2الفئة الثانية: النظريات الوظيفية وتضم نظرية ادوارد ثورنديك (نموذج المحاولة والخطأ)، وكلارك هل (نظرية الحافز) ونظرية بروس أف سكنر (التعلم الإجرائي)، إذ تؤكد على الوظائف التي يؤديها السلوك مع الاهتمام بعمليات الارتباط التي تتشكل بين المثيرات والسلوك.

نظريات التعلم المعرفية:

وهي الفئة الثالثة من نظريات التعلم، وتضم الجشطالتية ونظرية النمو المعرفي لبياجيه، ونموذج معالجة المعلومات والنظرية الغرضية لإدوارد تولمان، حيث تهتم هذه النظريات بالعمليات التي تحدث داخل الفرد مثل التفكير والتخطيط واتخاذ القرارات والتوقعات أكثر من الاهتمام بالمظاهر الخارجية للسلوك.

* الفرق بين نظريات التعلم ونظريات التعليم:

يجمع غالبية المربين المعاصرين على وجود فروق جوهرية بين نظريات التعلم ونظريات التعليم ، فنظريات التعليم أكثر شمولاً من نظريات التعلم ،لأنها تتضمن تفسيراً لتعلم الفرد ، والعوامل المؤثرة فيه ، وأساليب دفعه وتفسيره ، إن نظريات التعليم تهتم بما يقوم به المعلم داخل غرفة الصف ، وتهدف إلى تحسين وتطوير أدائه...(وهي العلم الذي يزود المعلم بإرشادات تبين له متى يستخدم طريقة دون أخرى وفي أي الظروف ، لتحقيق أي من الأهداف التعليمية) ، وتتعلق نظريات التعليم بإيجاد أفضل الطرق التعليمية التي من شأنها أن تحقق الأهداف التعليمية في أقصر وقت وجهد وتكلفة . أما نظريات التعلم فتهتم بسلوك المتعلم وما يطرأ عليه من تغيرات إيجابية ... وتهدف إلى تحسين هذا السلوك وتطويره .وتبحث نظريات [1]

[1] وسف محمود قطامي ، **نظريات التعلم والتعليم** ، ص 40 (مرجع سابق)

التعلم في ماهية المتعلم وما يطرأ على سلوكه من تغيرات نتيجة لاستجابته للمثيرات التعليمية المحيطة به . إن الفرق الرئيس بين نظريات التعليم ونظريات التعلم يكمن في أن نظريات التعليم تركز على طرق التدريس والظروف، وتحقيق النواتج المرغوب فيها والمخططة والمنظمة ، في حين إن نظريات التعلم تركز على عملية التعلم وتعنى نظريات التعليم بما يفعله المعلم . بينما تعنى نظريات التعلم بما يحدث للمتعلم .

7 -أساليب التعليم لفهم مصطلح التّربية والتّعليم يتم تقسيم أساليب التعليم إلى ثلاثة أنواع رئيسة :

1- نظامي. 2- تلقائي. 3- غير رسمي.

1- يعرّف التّعليم النّظامي بأّنه:هو التّعليم الّذي يتعلّمونه النّاس في المدرسة ويعرف بالتعليم المدرسي.

2-يعرّف التّعليم التّلقائي بأّنه:هو التّعليم الّذي يتعلّمونه النّاس من خلال ممارستهم لحياتهم اليومية، مثل:الأطفال الّذين يتعلّمون اللغة من خلال الاستماع إلى الآخرين فيكتسبونها.

3- يعرّف التّعليم غير الرسمي بأّنههو التّعليم الّذي يكون بين التّعليم النظامي والتّلقائي.يكون التّعليم غير الرسمّي أقلّ انضباطاً من إجراءات التّعليم النظامّي، مثلاً كأن يقوم الشّخص المتعلّم بتعليم شخصٍ أمَي كأسلوبٍ لمحاربة الأمّية. [1]

[1] خالد الصمدي، **المنظومة التربوية**، (مرجع سابق) ص66

8 – أنواع التعليم يقسم التّعليم في جميع الأمم المتحضّرة إلى نوعين:

1–التّعليم العام. 2– التّعليم الفّني أو المهني.

1– يعرّف التّعليم العام بأّنه : هو التعليم الّذي يهتّم بإعداد مواطنين لهم القدرة على المعرفة والاستنارة وتحّمل المسؤولّية، كما يعمل هذا النّوع من التّعليم على نقل الثّقافة المشتركة من جيل إلى جيل، مثل: التّعليم في المراحل الابتدائّية؛ حيث يدّرسون موادً مثل:الجغرافيا، والتّاريخ، والعلوم. يعرّف

2– التعليم المهني بأّنه : هو التعليم الذي يهتم بإعداد مواطنين مؤّهلين للعمل بالمهن، وهناك مدارس ثانوّية متخصّصة يطلق عليها أحياناً اسم المدارس الثانوّية الفنّية، وهي مدارس مهنّية ثانوّية متخصّصة، تدّرس فيها مواد كالّنجارة، والمعادن والإلكترونّيات والزّراعة والصّناعة. هناك أنواع أخرى للتعليم تشمل تعليم ذوي الاحتياجات الخاصّة، وهو ما يسّمى بالتعليم الخاص أو ما يسّمى بالتربية الخاصة، وهو يهدف إلى تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة برامج تربوّية خاصّة بهم؛ كالصم، والبكم، والمكفوفين، والمعّوقين جسدّياً أو عقلّياً . كما يتّم تقديم برامج تعليم الكبار لمن يرغبون في مواصلة تعليمهم بعد انقطاعهم عنه؛ ويتّم ذلك بتقديم برامج للّدراسات الإضافّية في بعض الجامعات الّتي تتيح الفرصة للكبار في السّن من دراسة مقّررات في مستوى الكلّيات، كما تقّدم المؤسّسات التجارّية، ووكالات المجتمع المختلفة، ومدارس المراسلة، والمستشفيات، والمؤسّسات الصّناعّية، والّنقابات، والمتاحف، والسّجون، ومحطّات التّلفاز، برامج متنوعةً لتعليم الكبار[1].

[1] خالد الصمدي، **المنظومة التربوية**، (مرجع سابق) ص68/76

9 / التعليم في الفكر التربوي الإسلامي

يقول الغزالي في الرسالة الدنية " إن بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكير " .

فتحصيل العلم بالتعلم يحدث إذا أغلبت القوة البدنية على النفس وفي هذه الحالة يحتاج المتعلم إلى فترة زمنية طويلة والى زيادة في التعلم والى تحمل المشقة والتعب.

أما تحصيل العلم عن طريق التفكير فيحدث إذا غلب نور العقل ،على أوصاف الحس وهنا يستغني المتعلم بقليل من التفكر عن كثرة التعلم وهذا النوع من التعلم هو النوع الإنساني على أن هناك نوعا آخر أعلى وأسمى هو التعلم الرباني ويحدث هذا إذا ما استطاعت النفس أن تزيل عنها دنس الطبيعة وتنفصل عن شهوات الدنيا.[1]

9-1 - المنهج والتوجيه التربوي عند الغزالي:

يعتقد الغزالي أن التعليم صناعة من أشرف الصناعات، مستشهداً في ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت معلما " .

ويرى أن الإنسان، اشرف مخلوق على الأرض وأن أشرف ما في الإنسان قلبه وحيث أن المعلم مشتغل بتطهير القلب وتقريبه إلى الله فهي صناعة من اشرف الصناعات.

وفي ذلك يقول: اشرف موجود على الأرض جنس الإنس وأشرف جزء من جواهر الإنسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتجليله وتطهيره وسياقه إلى القرب من الله عز وجل .[2]

فيتعلم العلم من جهة عبادة الله تعالى ومن وجهة خلافة الله تعالى ومن خلافة الله فان الله قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته، فهو كالخازن لأنفس خزائنه.

[1] .خالد الصمدي، **"القيم الإسلامية في المنظومة التربوية"**، م.س.ص: 63

[2] .أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب:** التربية في الإسلام، ، دار المعارف، القاهرة مصر، بدون ط (ص: 354)

9-2 - المنهج التربوي عند الغزالي:

قسم الغزالي العلوم إلى ثلاث، مجموعات:

(1) علوم مذموم قليلها وكثيرها: وهذه العلوم لا يرجى منها نفع في الدنيا والآخرة كعلوم السحر والتنجيم وكشف الطوالع وهذه العلوم تؤدي الإضرار بدارسيها والمصدقين لها وقد يتشككون في الله بل قد يستخدمها دارسوها في الشر .

(2) علوم محمود قليلها وكثيرها: مثل العلوم الدينية والعبادات وهذه تؤدي إلى تطهير النفس والسمو بها عن الرذائل والشرور وتقرب الإنسان من ربه ..

(3) علوم يحمد منها قدر معين: يذم التعمق فيها وهي التي تسبب في إرباك الناس وتشككهم وتؤدي إلى الإلحاد كالفلسفة.

9-3 - تقسيم العلوم عند الغزالي:

- يقسم الغزالي العلوم من حيث أهميتها إلى قسمين.

العلوم المفروضة(فروض عين): التي يجب على كل مسلم معرفتها مثل علوم الدين،على رأسها دراسة كتاب الله عز وجل .[1]

العلوم المفروضة (فروض كفاية) أي العلوم التي لا يستغنى عنها في تسيير أمور الدنيا، مثل علوم الحساب والطب وبعض الصناعات كالفلاحة والحياكة.

وقد أفاض الغزالي في الجزء الأول من كتابه (إحياء علوم الدين) بتقسيماته المتعددة ،للعلوم المختلفة ، فتكلم عن العلوم الشرعية والعلوم المحمودة كما قسم الفلسفة إلى خمسة فروع وهي الرياضيات، العلوم المنطقية ، الإلهيات ،الطبيعيات ، والسياسات ، الخلقيات .

[1] أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب:** التربية في الإسلام، ، (ص: 355) نفس المرجع

هذا وقد قوم الغزالي العلوم وفق معايير واضحة يمكن بيانها كالآتي:

(1)مدى منفعة العلوم للإنسان في حياته الدينية،وفي دنيا الآخرة من حيث تطهير نفسه وتجميل خلقه وتقريبه من الله تعالى وإعداده لدنيا الخلود مثل القرآن الكريم والدين.

(2) مدى منفعتها للإنسان من حيث ضرورياتها وخدمتها لعلوم الدين .

(3) مدى منفعتها للإنسان في حياته الدنيا ،مثل علم الطب والحساب والصناعات المختلفة .

(4) مدى منفعتها من حيث ثقافته واستمتاعه بالعلم وتدخلها في حياته الاجتماعية مثل الشعر، السياسة، التاريخ، الأخلاق.[1]

9-4- الإتجاهات الدينية والواقعية في منهج الغزالي:

تتضح في منهج الغزالي نزعتان:

(1) النزعة الدينية الصوفية التي تجعله يضع علوم الدين فوق كل اعتبار ويراها أداة لتطهير النفس وتنقيتها من صدا الدنيويات وهو بذلك يؤكد الاهتمام بالتربية الدينية.

(2) النزعة الواقعية التي تتضح في كتاباته بالرغم من تصوفه وزهده وبين أهمية العلوم بالنسبة للإنسان سواء في الدنيا أو الآخرة.[1]

المنهج الذي اقترحه الغزالي لحسب أهمية العلوم:

- أولاً : مجموعة القران الكريم وعلوم الدين كالفقه والسنة والتفسير.

[1]أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب**: التربية في الإسلام، (ص: 356) نفس المرجع

- ثانياً : مجموعة اللغة والنحو ومخارج الحروف والألفاظ وهي علوم تخدم علوم الدين.
- ثالثاً : فروض الكفاية وهي علوم الطب والحساب والصناعات المختلفة بما فيها السياسة.
- رابعاً : العلوم الثقافية كالشعر والتاريخ وبعض فروع الفلسفة وقد رتب الغزالي هذه العلوم بحسب أهميتها ونلاحظ اهتمامه بالعلوم الدينية والخلقية كما اهتم بالعلوم الضرورية لحياة المجتمع كما أكد النواحي الثقافية.

10- / المجال المعرفي عند ابن سحنون، أو ما ينبغي تعلمه وتعليمه.

10-1- البدء بتعلُّم القرآن الكريم:

اعتبر إبن سحنون أن القرآن الكريم هو منبع العلوم وأساسها؛ لذا كان أول ما بدأ به [1]

في كتابه: "ما جاء في تعليم القرآن العزيز"، مستندًا في ذلك على أحاديث نبوية شريفة، من مثل ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلمه)) ، وفي رواية أخرى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه)) ، وضمن كتابه أحاديث كثيرة لا يتسع المجال لِذكرها، كما روى أثرًا عن سفيان الثوري عن العلاء بن السائب قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: "...لا بدَّ للناس من معلم يعلم أولادهم، ويأخذ على ذلك أجرًا، ولولا ذلك لكان الناس أُمِّيين"، وما روي عن عطاء: أنه كان يعلِّم الكتاب على عهد معاوية ويَشترِط.

[1] أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب**: التربية في الإسلام، ، (ص: 359) ، نفس المرجع

وتحدث ابن سحنون في أمور كثيرة تتعلق بتعلم القرآن وتعليمه؛ كأخذ الأجرة على تعليمه، وما يتعلق بالختمة، ومَن يستحق أجرَها من المعلّمين إذا تعلم التلميذ على أكثر من معلم.

إلا أن ما يلاحظ على ابن سحنون أنه لم يبيِّن بتفصيل كيفية تعلم القرآن الكريم، ولا سن المتعلم، ويبدو أن نظرية ابن سحنون هذه، التي تجعل القرآن الكريم أول ما يتعلمه المتعلم، توافق ما كان منتشرًا في زمانه، خاصة في المغرب؛ حيث يتمُّ تعليم القرآن الكريم قبل كل شيء، وهذا فيه دليل واضح على أن النظام التربوي الإسلامي ينطلق من الواقع ويعود إليه، فلم يؤلف ابن سحنون رسالتَه إلا بعد أن درس ومارس مهنة التعليم، وهذا فيه ردٌّ على مَن زعم أن المسلمين لم يهتمُّوا بقضايا التعلم والتعليم.[1]

ولا تنسى أن الكتاتيب القرآنية وُجدت منذ فجر الإسلام، وهي أماكن يجتمع فيها الصبيان لحفظ القرآن الكريم وتدارُسه.

وهنا نجد ابن سحنون يشير إلى هذه النقطة فيقول: "سُئل مالك عن تعليم الصبيان في المسجد فقال: لا أرى ذلك يجوز؛ لأنهم لا يتحفَّظون من النجاسة، ولم يُنصَب المسجد للتعليم"، فهذا يدل على أن القرآن الكريم كان أول ما يتعلمه المتعلم، وذلك في الكتاتيب القرآنية التي كانت منتشرة وما تزال في الأمة الإسلامية إلى يومِنا هذا.

10-2- العلوم الأخرى التي يلزم تعلُّمها (مواد الدراسة):

لم يذكر ابن سحنون بابًا خاصًّا لطريقة التعليم، أو المواد التي يلزم تعلمها، ولكن يُمكن استِقاف ذلك من مؤلَّفه؛ حيث يُبيِّن ابن سحنون في ثنايا رسالته أن على المعلِّم أن يعلم الصبية المواد الآتية:

[1] برهان الإسلام الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعليم** ،ص 120، (مرجع سابق)

• الفقه: قال ابن سحنون فيما يرويه عن أبيه:ويلزمه أن يعلّمهم الوضوء والصلاة؛ لأن ذلك دينهم، وعدد ركوعها وسجودها، والقراءة فيها والتكبير، وكيف الجلوس والإحرام والسلام، وما يلزمهم في الصلاة... وليعاهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله، ويعرفهم عظمته وجلاله؛ ليكبروا على ذلك" ، ثم تحدَّث عما ينبغي تعلمه من سنن الصلاة وأمور الدِّين عامة.[1]

• الفرائض، والنحو، والشِّعر، والخطابة، وتحسين الخط، والرسائل؛ وذلك بأن يأذن للمتعلمين بكتابتها، ثم يعلّمهم الحساب، يقول في هذا الأمر: "وينبغي أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له، إلا أن يشترط ذلك عليه، وكذلك الشِّعر، والغريب، والعربية، والخط، وجميع النحو، وهو في ذلك متطوِّع...، وينبغي أن يعلِّمهم إعراب القرآن، وذلك لازم له، والشَّكل، والهِجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقيف، والترتيل، يلزمه ذلك، ولا بأس أن يعلّمهم الشعر مما لا يكون فيه فحش من كلام العرب وأخبارها، وليس ذلك بواجب عليه".

وتحدَّث عن تعلم الخطابة فقال:ولا بأس أن يعلّمهم الخطب إن أرادوا" ، وتحدَّث أيضًا عن تعليم الألحان، أو ما نسمِّيه الآن: "المقامات الصوتية" فقال:ولا أرى أن يعلمهم ألحان القرآن؛ لأن مالكًا قال: "لا يجوز أن يقرأ القرآن بالألحان"ولا أرى أن يعلّمهم التحبير؛ لأن ذلك داعية إلى الغناء، وهو مكروه، وأن ينهى عن ذلك بأشدِّ النهي"

واشترط ابن سحنون في تعلُّم هذه العلوم ألا ينتقل المعلم من درس إلى آخر، إلا بعد أن يحفظه المتعلمون، ويقوم المعلم باختبارهم ليعرف هل سينتقل إلى درس آخر أم لا؟ قال ابن سحنون:ولا بأس أن يجعلهم يملي بعضهم على بعض؛ لأن ذلك منفعة لهم،

[1] برهان الإسلام الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعليم** ، ،ص121 (مرجع سابق)

وليتفقَّد إملاءهم، ولا يجوز أن ينقلهم من سورة إلى سورة حتى يحفظوها بإعرابها وكتابتها.."[1]

وهنا يظهر الحديث عن شرط من شروط التعلم الذي يزعم الغربيون أنه من حسناتهم، وأقصد به: "عامل التدرُّج"، وهو واضح في منطوق النص قبل مفهومه.

ثانيا : المعلم

لا يخفى على أحد من التربويين أهمية المعلم في العملية التعليمية التعلمية؛ إذ هو الركن الثاني أو المقوم الثاني للتربية بعد المادة العلمية وهو ركن في غاية الأهمية. فهو الواسطة الضرورية لنقل العلم إلى عقل المتعلم و قلبه.

وتحلي المعلم بالأخلاق الفاضلة أمر واجب و ضرورة شرعية من جانبين:

أ. فلا يمكن تصور المعلم بدون أخلاق، إذ كيف يستقيم الحديث عن تشبع المتعلمين بالقيم الايجابية ومعلمهم فاقد إليها؟

ب. ولا يمكن بناء علاقات تربوية سليمة بين المعلم والمتعلمين في غياب المعلم القدوة المتخلق بأخلاق العلم

– منذ القدم والنظرة للمعلم نظرة تقدير و تبجيل وعلى أنه صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مر العصور، فهو معلم الأجيال ومربيها، وإذا أمعنا النظر في معاني هذه الرسالة المقدسة والمهنة الشريفة خلصنا إلى أن مهنة التعليم الذي اختارها المعلم وانتمى إليها إنما هي مهنة أساسية وركيزة هامة في تقدم الأمم وسيادتها ، وتعزي بعض الأمم فشلها أو نجاحها في الحروب إلى المعلم وسياسة التعليم كما أنها تعزي تقدمها في مجالات الحضارة والرقّي إلى سياسة التعليم أيضاً . [2]

[1] برهان الإسلام الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعليم** ، ،ص 123 (مرجع سابق)
[2] خالد الصمدي.، **المنظومة التربوية**،.ص: 18 (مرجع سابق)

1 –النظرة القديمةً والحديثةً للمعلم :

اختلفت النظرة عبر العصور من حيث الأدوار التي يؤديها المعلم ، فقديماً أي ما قبل عصر التربية الحديثة كان ينظر للمعلم على أنه ملّقن وناقل معرفة فقط وما على الطلاب الذين يعلمهم إلا حفظ المعارف والمعلومات التي يوصلها إليهم . كما أن المعلم يعتبر المسؤول الوحيد عن تأديب الأولاد وتربيتهم دونما أهمية لدور الأسرة والبيت في التنشئة والتربية السليمة .

تطور هذا المفهوم في عصر التربية الحديث ، وأصبح ينظر إلى المعلم على أنه معلم ومربٍ في آن واحد فعلى عاتقه تقع مسؤولية الطلاب في التعلّم والتعليم والمساهمة الموجهة والفاعلية في تنشئتهم التنشئة السليمة من خلال الرعاية الواعية والشاملة للنمو المتكامل للفرد المتعلم "روحياً وعقلياً وجسمياً ومهارياً ووجدانياً " هذا إضافة إلى دور المعلم في مجال التفاعل مع البيئة وخدمة المجتمع والمساهمة في تقدمه ورقّيه.

ويطلب من المعلم تجاه هذه الأدوار والمهام التي يؤديها ويمثلها أن يكون بمثابة محور للعمل في المدرسة وعمودها الفقري وترتكز قيمته على وعيه وإلمامه بمسؤولياته الجسام والجديدة والمتطورة والشاملة والمتناسبة مع روح العصر في تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها المختلفة ، والمشاركة الفّعالة والإيجابية من خلال عمله كعضو في المؤسسة التعليمية ، في إعداد المواطن الصالح الذي يعرف ما له وما عليه ، ويكون ذلك برعاية النمو الشامل للتلاميذ المتعلمين جسمياً وعقلياً وانفعالياً . [1]

وبشكل عام فإن النظرة الحديثة للمعلم تتمثل باعتباره معلم تراث ، معلم قدوة ويمثل دعامة أساسية من دعامات الحضارة فهو صانع أجيال وناشر علم ورائد فكر ومؤسس

[1] خالد الصمدي.، **المنظومة التربوية**،.ص: 19 (مرجع سابق)

نهضة وإذا كانت الأمم تقاس برجالها فالمعلم هو باني الرجال وصانع المستقبل ، ولا عجب إذ ينادي رفاعة الطهطاوي بأن المعلمين هم خير من يمشي على تراب الأرض

2 / الأدوار التي يمثلها المعلم :

يمثل المعلم في العصر التربوي الحديث عدة أدوار تربوية اجتماعية تساير روح العصر والتطور منها:

2-1 - دور المعلم كناقل معرفة :

في هذا الدور لم يعد المعلم موصلاً للمعلومات والمعارف للطلاب ولا ملقناً لهم ، لقد أصبح دور المعلم في هذا المجال مساعداً للطلاب في عملية التعلم والتعليم ، حيث يساهم الطلاب في الاستعداد للدروس والبحث والدراسة مستنيرين بإرشادات وتوجيه معلمهم الكفء الذي يعي الأساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم ولديه القدرة والمهارات الهادفة في معاونة الطلاب على توظيف المعرفة في المجالات الحياتية المتنوعة هذا إضافة إلى قدرة المعلم على صياغة الأهداف الدراسية والتربوية والعمل على تحقيقها من خلال الدرس والحصة والنشاطات الصفية واللا صفية ، لذا فإن المعلم في هذا المجال يحتاج إلى التطور والتجدد باستمرار ليحقق الأهداف التعليمية التعلمية. [1]

2- 2 - دور المعلم في رعاية النمو الشامل للطلاب :

من المعروف في العصر التربوي الحديث أن الطالب محور العملية التربوية بأبعادها المتنوعة وتهدف هذه العملية أولاً وأخيراً النمو الشامل للطالب "روحياً وعقلياً ومعرفياً ووجدانياً " وبما أن المعلم فارس الميدان التربوي والعملية التربوية فهو مسؤول عن تحقيق هذه الأهداف السلوكية من خلال أدائه التربوي الإيجابي سواءً أكان خلال الموقف التعليمي داخل غرفة الصف أو خارجها في المجتمع المدرسي والمحلي كل

[1] برهان الإسلام الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعليم** ،ص 132 (مرجع سابق)

ذلك يتطلب من المعلم أن يضمن خططه سواءً أكانت يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية ، ولتحقيق الأهداف السلوكية التي تساعد في النمو المتكامل للطالب وتنشئته تنشئة سليمة وفي هذا المجال أيضاً يتطلب من المعلم أن يكون قادراً على تحليل لمناهج والمقررات التي يدرسها عاملاً على إثرائها وتوظيفها لخدمة الطلاب ، كما ويترتب عليه وضع الخطط الهادفة للأنشطة الصفية واللاصفية التي تساعد في توظيف المعرفة وربطها بالواقع الحياتي الذي سيساهم به الطالب عندما يصبح أهلاً لذلك . [1]

ويطلب من المعلم في هذا الدور أن يكون ذا علاقات إنسانية طيبة مع الطلاب والمجتمع المدرسي بأكمله ليتمكن من تحقيق إيجابيات هذا الدور.

2 –3 – دور المعلم كخبير وماهر في مهنة التدريس والتعليم :

يجب أن يسعى المعلم دائماً للنمو المهني والتطور والتجديد في مجال الاطلاع على خبرات المهنة الحديثة والمتجددة كما ويجدر به ويتطلب منه أن يعي الأساليب والتقنيات الحديثة ليقوم بنقل الخبرات المتطورة إلى طلابه بشكل فعال وإيجابي ، كما ويطلب منه أن يكون عصرياً في توظيف تكنولوجيا التعلم والتعليم المبرمج والأجهزة الإلكترونية الأخرى، ومتجدداً ومسايراً لروح العصر في أساليبه ومهاراته التعليمية ليستطيع بالتالي من المساهمة الفعالة في تحقيق الأهداف السلوكية التربوية المرجوة

2 – 4– دور المعلم في مسؤولية الانضباط وحفظ النظام :

يعتبر المعلم في المجال مساعداً ووسيطاً لتحقيق سلوك اجتماعي إيجابي لدى الطلاب قوامه الانضباط والنظام ، بحيث لا يتأتى ذلك من خلال الأوامر والتسلط بل من خلال إشاعة الجو الديمقراطي الهادف لرعاية الطلاب في هذا المجال بحيث يساهم الطلاب

[1] صحيح البخاري، **كتاب فضائل القرآن**، باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (ص 21)

في مشروعات وقرارات حفظ النظام والانضباط في حدود مقدرتهم وإمكانياتهم بشكل عام فالطالب الذي يساهم في صنع القرار يحترمه ويطبقه ، فمثلاً عندما تكون في المدرسة ظواهر شغب ومخالفات للقوانين والتعليمات وخرق لأنظمة الدوام يقع على عاتق المعلم إشراك الطلاب في دراسة الأسباب وعم البحوث بشأنها وبالتالي تتخذ التوصيات والاقتراحات بشأن العلاج وطبعاً لا بد من توجيه وإرشاد المربي في هذه الفعاليات والإجراءات .

2 -5- دور المعلم كمسؤول عن مستوى تحصيل الطلاب وتقويمه :

إن مستوى التحصيل الجّيد في المجالات التربوية المتنوعة معرفية و وجدانية و مهارية يعتبر هدفاً مرموقاً يسعى المعلم الناجح لمتابعته وتحقيقه مستخدماً كل أساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم في رعاية مستوى تلاميذه التحصيلي على مدار العام الدراسي بل والأعوام الدراسية وذلك في مجال ما يدرسه من مناهج ومقررات . فالمعلم الناجح هو الذي يوظف اللوائح المتعلقة بتقويم الطلاب في المجالات [1]

المعرفية والوجدانية والمهارية بشكل موجه وفعال ويلزمه في هذا المجال فتح السجلات اللازمة لتوثيق درجات الطلاب حسب التعليمات هذا إضافة إلى فتح السجلات التراكمية لمتابعة سلوك الطلاب وتقويمه كما ويتطلب منه أيضاً وضع الخطط اللازمة لمعالجة حالات الضعف وحفز حالات التفوق.

كما أن على المعلم في هذا المجال ، القيام بأبحاث ودراسات إجرائية لحالات التأخر في مجالات التحصيل المعرفي أو المجالات ا لسلوكية الأخرى متعاوناً بذلك مع زملائه وإدارة المدرسة ومع الأسرة .

[1] أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب**: التربية في الإسلام، (ص: 420) مرجع سابق

وتجدر الإشارة في هذا المجال أن يتبع المعلم الأساليب المتطورة والحديثة في مجالات القياس والتقويم ويجب أن يكون المعلم حاكماً نزيهاً وقاضياً عادلاً في تقويمه لطلابه.

2 -6- دور المعلم كمرشد نفسي :

على الرغم من صعوبة قيام المعلم بدور إرشادي وتوجيهي للطلبة إلا أنه يجب عليه أن يكون ملاحظاً دقيقاً للسلوك الإنساني ، كما يجب عليه أن يستجيب بشكل إيجابي عندما تعيق انفعالات الطالب تعلمه ويجب عليه أيضاً معرفة الوقت المناسب لتحويل الطالب للأخصائي النفسي طالباً المساعدة .[1]

2-7- دور المعلم كنموذج :

بغض النظر عما يفعله المعلم داخل أو خارج الصف فإنه يعتبر نموذجاً للطلاب . ويستخدم المعلمون النمذجة بشكل مقصود ، فمثلاً العروض التي يقدمها المعلم في مادة التربية البدنية أو الكيمياء أو الفن تعتبر أمثلة مباشرة للنمذجة . وفي مرات عديدة يكون المعلم غير مدرك لدوره كنموذج سلوكي يحتذى به من قبل طلبته ، فعندما يدخن المعلم أمام طلبته أو يستخدم ألفاظاً نابية مع طلبته ، فإنه لا يدرك تأثير ذلك على سلوك طلبته المستقبلي.

2-8- دور المعلم كعضو في مهنته :

لا بد من انتماء المعلم للمهنة التي يعمل بها فينظم إلى نقابتها ويحافظ على شرفها وسمعتها ، ويسعى على الدوام بأن ينمو ويتطور من خلال جمعيات المعلمين ونقاباتهم لأن هذه المؤسسات تسعى دائماً لتطوير وتجديد منتسبيها من المعلمين من خلال اللقاءات والندوات والنشرات . كما أن المعلم في هذا الدور مطالب بالمساهمة في نشاط هذه المؤسسات والجمعيات لما له من مردودات إيجابية في مجال النمو المهني .

[1] أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب**: التربية في الإسلام، (ص: 421) مرجع سابق

2-9- دور المعلم كعضو في المجتمع :

يطالب المعلم في هذا الدور أن يكون عضواً فعالاً في المجتمع المحلي ، بحيث يتفاعل معه فيأخذ منه ويعطيه ، فالمعلم في المفهوم التربوي الحديث ناقل لثقافة المجتمع ، فكيف يكون ذلك إذا لم يساهم المعلم في خدمة هذا المجتمع في مناسباته [1]

الدينية والوطنية والقومية هذا إضافة إلى فعالياته الاجتماعية الأخرى عن طريق مجالس الآباء والمدرسين والانضمام إلى الجمعيات الخيرية الموجهة لخدمة المجتمع والتعاون مع المؤسسات التربوية والمتخصصين الآخرين في المجتمع .

3 / خصائص المعلم

من الخصائص المهمة لاكتمال شخصية معلم التربية الرياضية والتي يجب أن يتحلى بها بصفته قائدا تربويا يمكن إيجازها بما يأتي:

- القدرة على توضيح الهدف وأهمية في حياة التلاميذ والمجتمع.
- القدرة على تحديد الوسائل والطرائق الموصلة للهدف واختيار أفضلها.
- القدرة على التخطيط على أساس الاستثمار الأمثل للإمكانات المتاحة والظروف والبيئة المحيطة.
- القدرة على اتخاذ القرار والمفاضلة بين البدائل المتاحة في القرارات.
- القدرة على تحمل المسئولية.
- الحفاظ على الضبط الجيد والقيام بالمبادرات.

[1] أحمد الأهواني، **رسالة آداب المعلمين مضمنة في كتاب**: التربية في الإسلام، (ص: 423) مرجع سابق

• اكتشاف القدرات لدى التلاميذ وصقلها وإعطائهم الدور الذي يتناسب معها ومع ميولهم واستعدادهم.

• القدرة على التنسيق والبحث والتشجيع والمتابعة وتهيئة التيسيرات الملازمة للتنفيذ.

• القدرة على اختيار طرائق القياس والتقويم المناسبة وأدواتها ووظيفتها الفاعلة في قياس تعم التلاميذ ثم تصحح ويعلل ويفسر النتائج، ويشخص الصعوبات التعليمية التي تواجه التلاميذ وينظم في ضوء ذلك الإجراءات العلاجية المناسبة التي تساعد على إتقان التعلم.

• القدرة على قيادة المواقف التعليمية الصفية واللاصفية.

• القدرة على تنظيم بعض المهارات الإدارية الضرورية لتنظيم التعلم وتنفيذها مثل حفظ السجلات وإعداد الوسائل السمعية والبصرية اللازمة لتعلم التلاميذ وتوظفيها.

• أن يتقن مهارات التواصل والتفاعل الصفي واللاصفي وتوظيفها بفعالية.

4/ آداب المعلم والمتعلم عند ابو حامد الغزالي :

يرى الغزالي أن العمل في التعليم هو أعظم من هذا وذاك وذلك نظر للمسؤولية التي تترتب على المعلم ولذا يضع المعلم آدابا وشروطا متلائمة مع تلك المسؤولية،كما بين لنا أن طالب العلم ليس هو ذلك الطفل الذي لا يعي ولا يدرك ومن هنا ستجد أن آداب المتعلم ووظائفه كما يراها الغزالي، تتناسب مع هذه النضرة للطالب وللمتعلم أيضا الذي يفترض فيه العمل والنضر في آن واحد.

آداب المعلم وشروطه:

(1)الشفقة على المتعلمين .وان لا يدخر في نصح المتعلم شيئا.

(2)أن يكون تعليمهم بدون مقابل[1].

(3)زجر المتعلم عن سوء الخلق بطريقة التعريض بما أمكن

(4)أن لا يفرض على الطالب اتجاه المعلم وميله .والتعامل مع المتعلم بجلاء ووضوح

(5)أن يتعامل مع المتعلم على قدر فهمه .وان يكون المعلم عاملا بعلمة.

(6)التعامل مع المتعلم بجلاء ووضوح.

والمعلم عند الغزالي أيضا هو المخول بإزالته للأخلاق السيئة واستبدالها بأخلاق حميدة ليضع المتعلم على طريق الخلاص المؤدية إلى الله سبحانه.

5- آداب المتعلم وشروطه:

•تقديم طهارة النفس على رذائل الخلاق ومذموم الصفات.

•التقليل ما أمكن من الاشتغال بالدنيا .وألا يتكبر على العلم ولايتأمر على المعلم.

•على المبتدأ ألا يخوض أو يصغي إلى اختلاف الناس وألا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعها إلا وينظر فيه.

•ألا يخوض في فن دفعة واحدة ويراعي الترتيب ويبدأ بالأهم .وألا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله.

•أن يعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم.

[1] أبي عبدالله عادل بن عبدالله بن سعد آل حمدان ،**الجامع في كتب آداب المعلمين"**، ، ط: 1 / 2009 م. ص 66

•أن يكون قصد المتعلم في الحال تحليه باطنه وتجميله بالفضيلة.

•أن يعلم بنسبة العلوم إلى المقصد[1].

5-1-بعض الآداب عند الغزالي:

إن أكمل الأخلاق وأعلاها وأحسن الأفعال وأبهاها والأدب في الدين وما يقتدي به المؤمن من فعل رب العالمين وأخلاق الأنبياء والمرسلين وقد أدبنا الله تعالى في القرآن بما أرانا فيه ،البيان وأدبنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في السنة الشريفة بما اوجب علينا فله المنة وكذلك الصحابة عليهم رضوان الله وذالك جليل خطره نذكر بعضه لئلا يطول شرحه فيعسر فهمه.

آداب العالم والمتعلم مع العالم ومعلم الصبيان:

آداب العالم: لزوم العلم والعمل بالعلم ودوام الوقار ومنع التكبر وترك الدعوة إليه والرفق بالمتعلم وتأنيب المتعجرف وإصلاح المسألة للبليد وترك الأنفة لقول لا أدري وتكون همته عن السؤال خلاصة من السائل والإخلاص السائل وترك التكلف واستماع للحجة والقبول لها إن كانت من الخصم.

5-2-آداب المتعلم مع العالم:

بدأ بالسلام ويقبل بين يديه بالكلام ويقوم له إذا قام ولا يقول له ،قال فلان خلاف ماقلت ولا يسأل جليسه في مجلسه ولا يبتسم عند مخاطبته ولا يشير عليه بخلاف رأيه ولا يأخذ بثوبه إذا قام ولا يستفهمه عن مسالة في طريقه حتى يبلغ إلى منزله ولا يكثر عليه عند مللله.

[1] أبي عبدالله عادل بن عبدالله بن سعد آل حمدان ،**الجامع في كتب آداب المعلمين"**، ، ط: 1 / 2009 م. ص 67

آداب معلم الصبيان: يبدأ بصلاح نفسه فان أعينهم إليه ناضرة وآذانهم إليه مصغية فما استحسنه فهو عندهم حسن وما ستقبحه فهو عندهم قبيح ويلزم الصمت في جلسته ويكون معظم تأديبه بالرهبة[1].

ولا يكثر الضرب والتعذيب ولا يحادثهم فيجرؤ عليه ولا يدعهم يتحدثون فينبسطون بين يديه ولا يمازح بين أيديهم أحدا ويتنزه عما يعطونه ويتورع عما بين يديه ،يطرحونه ويعلمهم الطهارة والصلاة ويعرفهم بما يلحقهم من نجاسة.

ولقد تبين للغزالي بعد طول طواف في مختلف العلوم والأفكار أن هذه الأمة تحتاج إصلاحا جذريا يعتمد على منهج آخر غير المنهج الرسمي الذي يختزن العلم والثقافة في فئات بعينها يتم تعليمهم أو تلقينهم ليتسلموا بعد ذلك المناصب العامة أو الوظائف السلطانية.

ولذلك نرى الإمام الغزالي يركز على الأهداف التي تؤدي إلى رفع المستوى الروحي والخلقي والفكري والاجتماعي والسياسي للفرد خاصة وللمجتمع عامة، أي أنه أراد إعادة صياغة منظومة القيم التربوية الكاملة لتتسق مع الغايات الكبرى التي حرص الإسلام كل الحرص على غرسها في قلوب معتنقيه، ومتابعة تعهدها بالإنماء والتطور.

ولا نبعد كثيرا إذا قلنا أن فلسفة التربية عند الغزالي تعتبر أكمل بناء فلسفي في التربية الإسلامية، وأن هذه الأهداف والغايات هي النواة الأولى لعلم النفس الإسلامي .[2]

[1]. خالد الصمدي، "**القيم الإسلامية في المنظومة التربوية**"، م.س.ص: 166 (مرجع سابق)
[2] . خالد الصمدي، "**القيم الإسلامية في المنظومة التربوية**"، م.س.ص: 167 (مرجع سابق)

- 6 / علاقة المعلِّم بالمتعلم عند ابن سحنون:

يمكن الحديث في هذا المِحور عن جملة من الضوابط التي تحكم علاقة المعلِّم بالمتعلِّم، ومنها:

6-1- مبدأ الثواب والعقاب:

أعطى ابن سحنون للمعلم صلاحية ضرب تلاميذه على منافعهم، وألا يتجاَوز ثلاثًا، إلا بإذن الولي في أكثر من ذلك، ولا يجوز له أن يضرب رأس الصبي ولا وجهه، متبعًا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أدب الصبي ثلاث درر، فما زاد عليه قُوصِصَ به يوم القيامة، وأدب المسلم في غير الحد عشر إلى خمس عشرة، فما زاد عنه إلى العشرين يُضرَب يوم القيامة)).

وأورد ابن سحنون حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: ((لأن يؤدِّب الرجل ولَده خيرٌ له من أن يتصدق بصاع)) ، إلا أن ابن سحنون - إلى جانب هذا - جعل مبدأ الرفق مُنطلقًا أساسيًّا من منطلقات التربية والتعليم على الخصوص، ونهجًا ثابتًا في علاقة المسلم بالوجود عامة، وفي هذا الصدد يُورد ابن سحنون ما روي عن بعض أهل العلم كسعيد بن المسيب أنه قال: "إن الأدب على قدر الذنب، وربما جاوز الأدبُ الحدَّ"، وبيَّن ابن سحنون أيضًا أن على المعلم أن يؤدب المتعلمين إذا آذى بعضهم بعضًا...، ويرد ما أخذ بعضهم لبعض، وليس من ناحية القضاء"، ونبه على أن الضرب لا يكون في حالة الغضب.[1]

[1] ابن سحنون ،**آداب المعلمين"**؛ ،دار الهدى للنشر .بيروت (ص: 362)

6-2- التفرُّغ لأداء مهمة التعليم:

يؤكد ابن سحنون على ضرورة التزام المعلم بأداء مهمته على أحسن وجه، وفي هذا يقول: "ولا يحلُّ للمُعلِّم أن يشتغل عن الصبيان، إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه..."، ثم قال: "وليلزم المعلم الاجتهاد، وليتفرَّغ لهم، ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا فيما لا بدَّ منه، ممن يلزمه النظر في أمره؛ لأنه أجير لا يدع عمله، ولا يتبع الجنائز، ولا عيادة المرضى".

ويتبيَّن من خلال هذا الكلام أن التزام المعلم أمر ضروري لأداء واجبه الذي التزم به، وهذا أمر أصبحت الدول التي تَحترِم نفسها تحرص عليه، وتُراقِب المعلمين من أجل سير العملية التعليمية التعلمية على أحسن وجه، وهو – كما ترى – سَبق إليه علماء المسلمين منذ قرون.

كما وجدنا ابن سحنون خصَّص لذلك بابًا سماه: "ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان".

1- تحديد العطل:

أقرَّ ابن سحنون عطلة عيد الفطر للصِّبيان يومًا واحدًا، ولا بأس أن تَصِل إلى ثلاثة أيام، وأقر في عيد الأضحى ثلاثة أيام، ولا بأس أن تصل إلى خمسة أيام، إضافة إلى عطلة الأسبوع من عشية يوم الخميس إلى صباح يوم السبت.[1]

[1] ابن سحنون ،**آداب المعلمين**"؛ ،دار الهدى للنشر .بيروت (ص: 363) نفس المرجع

2- ما جاء في العدل بين الصِّبيان (المتعلمين):

في هذه الباب نجد ابن سحنون يركز على ضرورة التسوية بين المتعلمين، بين الفقراء والأغنياء، وأن يكونوا سواسية عند مُعلِّميهم، واستدل على هذا الأمر بما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيما مؤدب ولِيَ ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية، فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم، حشر يوم القيامة مع الخائنين)) ، وما روي عن الحسن أنه قال: "إذا قوطع المعلم على الأجرة، فلم يعدل بينهم – أي بين الصِّبيان – كُتبَ من الظلمة".[1]

ومِن ضمن ما تحدث عنه ابن سحنون: مسألة الإجارة، أو تعاقد المعلم مع أولياء المتعلمين لدفع أجرة المعلم، وفصَّل في هذا الأمر تفصيلاً؛ إذ تحدث عن أجرة ختم القرآن الكريم، أو نصفه أو ربعه، ومتى تكون، ولمن تكون؟.

وتحدَّث عن إجارة تعليم الفقه والفرائض، والشِّعر والنحو، وبيَّن أن أحكام هذه الإجارة مثل إجارة معلِّم القرآن، وأشار إلى أن المعلم يمكن أن يعمل بأجر معلوم كل شهر أو كل سنة، وأن ذلك يُحدَّد مع ولي أمر المتعلم في عقد الإجارة، ونبَّه على أمر مهم وهو: "الهدية للُمعلِّم"، فبيَّن أنه لا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان فوق أجرتِه شيئًا من هدية، وغير ذلك.

ولا يسألهم في ذلك، فإن أهدَوْا إليه على ذلك فهو حرام، إلا أن يُهدوا من غير مسألة، ولا ينبغي أن يُهَمِّهم إن لم يُهدوا إليه، ويُخليهم إن أهدوا إليه؛ لأن التخلية داعية إلى الهدية، وهو أمر مكروه.[2]

[1] ابن سحنون ،**آداب المعلمين**"؛ ،دار الهدى للنشر .بيروت (ص: 365) نفس المرجع
[2].خالد الصمدي، "**القيم الإسلامية في المنظومة التربوية**"، م.س.ص: 77 (مرجع سابق)

3- إشراك الأسرة في تدبير شأن المتعلم:

مما هو جدير بالذكر هنا ما أشار إليه ابن سحنون، في حديثه عن عقاب المتعلِّم، وتأكيده على ضرورة إشراك الأسرة في تحديد عدد الضربات إن أراد الزيادة فوق ثلاثة؛ إذ قال في هذا الصدد: "ولا بأس أن يضربهم على منافعهم، ويؤدبهم على اللعب والبطالة، ولا يجاوز بالأدب ثلاثًا، إلا أن يأذن له الأب في أكثَر من ذلك"[.

وبهذا يكون ابن سحنون قد دعا إلى التعاون بين البيت والمدرسة لإنجاح التعليم، ويُبيِّن هذا ما أورده في رسالته؛ حيث قال: "وعلى المعلم أن يُخبر أولياءهم إن لم يَجيئوا، ولا يُرسل بعضهم في طلب بعض إلا بإذن أوليائهم[1]

[1] برهان الإسلام الزرنوجي ،**تعليم المتعلم طريق التعليم** ، ،ص 135 (مرجع سابق)

- الخاتمة :

وفي الأخير نستنتج انه في العملية التعليمية عدة قواعد يجب على المعلم والمتعلم الالتزام بها لنجاح وسير هاته العملية .ولكل طرف منهم وظيفة تكمل وظيفة الآخر .